Available online at http://jgu.garmian.edu.krd

Journal of University of Garmian

https://doi.org/10.24271/garmian.2023.10365

آية الاستخلاف ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً....الآية)) دراسة تحليلية دلالية

سيروان رحمان احمد[١]، تەلار سالار احمد[٢]

١- قسم اللغه العربيه، كليه تربيه، جامعه الجرمو، اقليم كردستان العراق

٢- قسم إدارة التسويق، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة السليمانية، اقليم كردستان العراق

Article Info

Received: May, 2023

Revised: May, 2023

Accepted: June, 2023

Keywords

الجملة الإسمية والفعلية، بخلق الانسان، وإخبار الملائكة

Corresponding Author

serwanaraby@gmail.com

talar.ahmed@univsul.edu.iq

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان قول الرّب والملائكة في هذه الآية وتحليله من الناحية التركيبية والدلالية، وكشف دلالة الجملة الإسمية والفعلية، وأثرهما على تفسير هذه الآية، وبيان الغرض من تركيب هذا القول في تركيبتها الإسمية والفعلية ، وفي هذا البحث سلطنا الضوء على عناية الله سبحانه وتعالى بخلق الانسان ، وجعله خليفة على هذه الأرض ، وإخبار الملائكة أن هذا المخلوق الذي وهبه العلم والعقل ، هو سيّد الارض والمتصرّف فيها ويعمرها ويخلف بعضهم بعضاً ، فالانسان المؤمن أفضل من الملائكة ، لانّ الملائكة عقل محض ليس لهم النفس والشهوة ، أما الانسان ، فله العقل والحكمة والشهوة والنفس ، فاذا غلب فيه العقل والحكمة على الشهوة والنفس ، فيكون أفضل من الملائكة ، فبهذا العقل و العلم ، جعله الله خليفة وسيداً ومفضلاً على المخلوقات ، وحاولنا في بحثنا هذا أن نبين معنى قول الرّب والملائكة عن طريق علم النحو وعلم الدلالة.

المقدمة:

يعدّ القرآن أفضل كتاب وأفصحه على وجه الأرض ، فهو مصدر ثريٌ للعلوم والمعارف ،وقد تحدّى الله به العرب ببلاغته وفصاحته وأخباره وأحكامه ، كان موضع اهتمام العلماء منذ نزوله ، لذا ألّفوا مؤلّفات عدة في بيان معانه ، واستخراج كنوزه ، مجال البحث في القرآن لاينتهي نصديقاً لقوله عز وجل: ﴿**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا**﴾ (الكهف: 109) ، فأحببنا أن يكون بحثنا في القرآن خدمة لهذا الكتاب المقدّس، ولذلك اخترنا هذه الآية من قوله تعالى: [وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ] (البقرة ، 30) كونها الآية الوحيدة في القرآن ، فيها حوار بين الله والملائكة عن خلافة الإنسان على الأرض، ففي هذه الآية يبين الله فضل الإنسان وقدرته ليكون خليفة في الأرض، ففي هذا البحث قمنا بتحليل هذه الآية من الناحية التركيبية أي :الجملة الاسمية والفعلية ودلالة كلتا الصيغتين.

التمهيد: نحاول في التمهيد أن نركز على صور تأليف الجملة وأنواعها وأهمية ودلالة كل نوع، كي يكون مدخلا للخوض في الموضوع وهو التحليل الدلالي للآية قيد الدراسة.

-بناء الجملة

إنّ الجملة قول مؤلّف من ركنين أساسيين، هما المسند والمسند إليه، فالمسند إليه هو المتحدث عنه ولايكون إلاّ اسماً، والمسند هو المتحدّث به ، ويكون فعلاً واسماً، وهذان هما عمدة الكلام وماعداهما فضلة أو قيد (الغلاييني ، 2004م، ص577)(السامرائي ، 2003م، 14/1)

إنّ المسند والمسند إليه هما عنصران أساسيان في الجملة ، وأقسام الجملة تتحدد بالمسند والمسند إليه، كما يقول سيبويه(180 هـ) : ((وهما (المسند والمسند إليه) ما لا يَغْنَى واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يَجد المتكلّمُ منه بداً)) (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، 23/1)، فلا يمكن الاستغناء عنهما،لأن بهما ينتج الكلام ، وغيرهما من الفضليات التي يمكن الاستغناء عنها.

-الجملة الإسمية والفعلية ودلالتهما

تتركّب الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر ، أي تبدأ بالاسم ويكون هذا الاسم (مبتدأ) ، ومن ذلك قول سيبويه: ((فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيُّ عليه. وهو قولك عبدُ الله أخوك، وهذا أخوك ..... ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك: كانَ عبدُ الله منطلقا، ولَيْتَ زيداً منطلقٌ؛ لأن هذا يَحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده، واعلم أن الاسم أولُ أحواله الابتداء، وإنما يَدخل الناصبُ والرافع سوى الايتداء والجار على الابتداء))(١٩٨٨ م ، 23/1)

ويقول السامرائي :((الجملة التي مسندها اسم تدل على الثبوت ، تقول مثلاً : زيد حافظ و سعيد مطلع و سعيد متعلم و مصعب جواد ، فأنت ترى في هذه الامثلة جميعها أنّ الاسم يدل على الثبوت، فاذا أردتَ الدلالة على الثبوت جئت بجملة مسندها اسم)) (2003م ، ص 15 – 16).

تتركّب الجملة الفعلية من الفعل والفاعل ، كما يقول سيبويه : ((وهما ما لا يَغْنَى واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يَجد المتكلّمُ منه بداً.....ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلا بدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوَّلِ بدٌ من الآخرِ في الابتداء))(١٩٨٨ م ، 23/1) .

ويقول السامرائي :((الجملة التي مسندها فعل تدل على الحدوث ، تقدم الفعل أو تأخر ، تقول مثلاً : يحفظ زيد و يطلع سعيد و يتعلم سعيد و يجود مصعب ، فأنت ترى في هذه الأمثلة جميعها أنّ الفعل يدل على التجدد والحدوث، فاذا أردتَ الدلالة على الحدوث جئت بجملة مسندها فعل تقدم الفعل أو تؤخر ، فالجملتان (يجتهد سعيد و سعيد يجتهد) كلتاهما تدلان على الحدوث))(2003م ، ص 15 - 16).

-التحليل الدلالي للآية قيد الدراسة:

قال تعالى : [وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ] (البقرة ، 30)

-عبارة: [وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ]

الواو حرف عطف ، فـ((عَطَفَتِ الْوَاوُ قِصَّةَ خَلْقِ أَوَّلِ الْبَشَرِ عَلَى قِصَّةِ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، انْتِقَالًا بِهِمْ فِي الِاسْتِدْلَالِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ ، وَعَلَى بُطْلَانِ شِرْكِهِمْ ، وَتَخَلُّصًا مِنْ ذِكْرِ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَى خَلْقِ النَّوْعِ الَّذِي هُوَ سُلْطَانُ الْأَرْضِ وَالْمُتَصَرِّفُ فِي أَحْوَالِهَا .... فَإِيرَادُ وَاوِ الْعَطْفِ هُنَا لِأَجْلِ إِظْهَارِ اسْتِقْلَالِ هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي حَدِّ ذَاتِهَا فِي عِظَمِ شَأْنِهَا))(بن عاشور ، 1984م ،٣٩٥/1)

واختلف المفسرون في إعراب كلمة (إذ)، فقالوا:

أ-(إذْ) زائدة ومعناها (وقال ربك) ، وصاحب هذا القول أَبُو عُبَيْدَةَ(ت209 هـ) ويقول : ((إذ من حروف الزوائد))(١٣٨١ هـ ، 37/1)، فحسب قول أبي عبيدة أن (إذ) في الآية الكريمة زائدة.

وردّ الزجاج (311هـ) على أبي عبيدة وقال (وهذا إقْدَام مِنْ أبي عبيدة ، لأن القرآن لا ينبغي أن يتكلم فيه إلا بغاية تجري إلى الحق و (إذ) معناها الوقت، وهي اسم فكيف يكون لغواً) (1988م ، 108/1)، ويقول الرازي (606هـ): ((فِي إِذْ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ صِلَةٌ زَائِدَةٌ إِلَّا أَنَّ الْعَرَبَ يَعْتَادُونَ التَّكَلُّمَ بِهَا وَالْقُرْآنُ نَزَلَ بِلُغَةِ الْعَرَبِ. الثَّانِي: وَهُوَ الْحَقُّ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مَا لَا مَعْنَى لَهُ وَهُوَ نُصِبَ بِإِضْمَارِ اذْكُرْ)) (1420هـ ، ٣٨٣/2)، والقرطبي (671هـ) ردّ قول أبي عبيدة وقال : ((أَنْكَرَ هَذَا الْقَوْلَ الزَّجَّاجُ وَالنَّحَّاسُ وَجَمِيعُ الْمُفَسِّرِينَ. قَالَ النَّحَّاسُ: وَهَذَا خَطَأٌ، لِأَنَّ" إِذْ" اسْمٌ وَهِيَ ظَرْفُ زَمَانٍ لَيْسَ مِمَّا تُزَادُ)(1964م،٢٦٢/1) ، والسيوطي(911هـ) أيضاً من هؤلاء المنكرين الذين أنكروا لفظ الزائد في القرآن ، فعندما تحدّث عن معرفة إعراب القرآن في (الإتقان) قال:((أَنْ يَجْتَنِبَ إِطْلَاقَ لَفْظِ الزَّائِدِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ الزَّائِدَ قَدْ يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّهُ لَا مَعْنَى لَهُ وَكِتَابُ اللَّهِ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ))(1974م،٣١٨/2)، وأكثر المفسرين مع عدم وجود زوائد في القرآن الكريم.

ب- (إذ) مفعول به لفعل مقدر تقديره (اذكر) ومعناها (واذكرْ إذ قال ربك) ، وَهُوَ ظَرْفُ زَمَانٍ لِلْمَاضِي، وَمَا بَعْدَهُ جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ أَوْ فِعْلِيَّةٌ (البيضاوي ، 1418هـ ، 67/1)(النسفي ، 1998م ، 77/1) (أبو حيان الأندلسي ، 1420هـ ، 222/1)(بن عاشور ، **١٩٨٤ هـ ، 396/1)**

ومعلوم أنّ (إذ) ظرف للزمن الماضي ،ولهذا يكون معنى [إذ قال ربك] ، أي في الزمن الماضي بعد خلق السموات والأرض ، و قبل خلق أدم عليه السلام ،أنّ الله سبحانه وتعالى خاطب الملائكة،وأخبرهم أنّه يخلق بشراً من الطين،ويجعله خليفة على الأرض.

ف (قال ربّك) جملة فعلية، لأنها تتركب من فعل وفاعل ، أي أسند الفعل (قال) إلى كلمة (ربك) وهي فاعل ، ودلالة الجملة الفعلية للحدث والتجدد ، فخطاب الله سبحانه وتعالى مع الملائكة يتجدد ويحدث ولا ينتهي، حتى في هذه القصة تكرر (قال) أكثر من مرة ، فمرة قال: [إني جاعل في الأرض خليفة] ، ومرة أخرى قال: [إنّي أعلم مالاتعلمون] ، وفي مكان آخر

قال: [أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين] ، ولذا فإن الجملة الفعلية تتناسب مع هذا الموقف .

ونجد إضافة كلمة (رب) إلى (ك) ، وهذا الضمير يعود إلى الرسول (ﷺ) ، يقول أبو حيان الاندلسي (745هـ) :((فَنَاسَبَ ذِكْرَ الرَّبِّ وَإِضَافَتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنْبِيهٌ عَلَى شَرَفِهِ وَاخْتِصَاصِهِ بِخِطَابِهِ، وَهَزٌّ لِاسْتِمَاعِ مَا يُذْكَرُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ غَرِيبِ افْتِتَاحِ هَذَا الْجِنْسِ الْإِنْسَانِيِّ، وَابْتِدَاءِ أَمْرِهِ وَمَآلِهِ. وَهَذَا تَنْوِيعٌ فِي الْخِطَابِ، وَخُرُوجٌ مِنَ الْخِطَابِ الْعَامِّ إِلَى الْخِطَابِ الْخَاصِّ، وَفِي ذَلِكَ أَيْضًا إِشَارَةٌ لَطِيفَةٌ إِلَى أَنَّ الْمُقْبَلَ عَلَيْهِ بِالْخِطَابِ لَهُ الْحَظُّ الْأَعْظَمُ وَالْقِسْمُ الْأَوْفَرُ مِنَ الْجُمْلَةِ الْمُخْبَرِ بِهَا، إِذْ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ أَعْظَمُ خُلَفَائِهِ، أَلَا تَرَى إِلَى عُمُومِ رِسَالَتِهِ وَدُعَائِهِ وَجَعْلِ أَفْضَلِ أَنْبِيَائِهِ أُمَّ بِهِمْ لَيْلَةَ إِسْرَائِهِ، وَجَعَلَ آدَمَ فَمَنْ دُونَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ لِوَائِهِ، فَهُوَ الْمُقَدَّمُ فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ وَفِي دَارَيْ تَكْلِيفِهِ وَجَزَائِهِ))(1420هـ ، 225/1).

و(للملائكة) فاللام حرف جر، أما معناها ((فللتبليغ)) (السمين الحلبي ، ب.ت ، 1/ ٢٤٩) ، و ((لام التبليغ هي اللام الجارة اسم سامع قول، أو ما في معناه. نحو: قلت له، وفسرت له، وأذنت له))(المالكي ، 1992م ، ص99)

أما (الملائكة) فمخلوقة من النور ، كما ورد في الحديث ، عَنْ عَائِشَة (رضي الله عنها) ِ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ))(مسلم ، 1955م ، ٢٢٩٤/4) ، والملائكة وصفهم الله سبحانه وتعالى في القرآن بقوله : [لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ] (التحريم ، 6)،وقال تعالى [وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ، يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ] (النحل ، 49-50) ، وقال تعالى : [وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ، يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ](الانبياء ، 19 – 20) ، فالقرآن حكى لنا قصة الحوار بين الرب والملائكة وبدء الحوار كان من عند الرب وهو الذي وجه الكلام للملائكة.

-قال تعالى : [إِنِّي جاعلٌ في الأرض خليفةً]

واختلفوا في معنى كلمة (جاعل)التي وردت في الآية الكريمة، وفسّرها بعضهم أنّها بمعنى (خالق)، لانّ (جاعل) تعدّى إلى مفعول به واحد وهي كلمة (خليفةً) (البيضاوي ، ١٤١٨ هـ ، 68/1) (أبو حيان الأندلسي ،١٤٢٠ هـ ، ٢٢٦/1)(الهرري ، 2001م ، ٤٢٥/2) ، وبعضهم أبقاه على معناه أي (جاعل) أو (مُصيِّر)، لأنه تعدّى إلى مفعولين وهما (في الارض ، خليفة) (النسفي ، 1998م ، 77/1) (العليمي المقدسي الحنبلي ، 2009م ، 79/1) (الشوكاني ، 1414هـ ، 74/1)

وابن الجوزي **(٥٩٧هـ)** يبين معنى (جعل) في القرآن ويقول : ((الْجعل: يُضَاف تَارَة إِلَى الله تَعَالَى. وَتارَة إِلَى عباده. فَإِذا أضيف إِلَى الله تَعَالَى فَهُوَ منقسم فِي حَقه إِلَى قسمَيْنِ: - أَحدهمَا: بِمَعْنى الْخلق. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الْأَنْعَام: [وَجعل الظُّلُمَات والنور] ، وَهَذِه الأَصْل فِي الْجعل.

وَالثَّانِي: بِمَعْنى التصيير، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي سُورَة الْبَقَرَة [إِنِّي جاعلك للنَّاس إِمَامًا] ، فِي الْمَائِدَة: [مَا جعل الله من بحيرة وَلَا سائبة] ، أَي: مَا صير ذَلِك مَأْذُوناً فِيهِ، وَلَا شرعاً. فَأَما قَوْله تَعَالَى: [إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيا] ، فَقيل مَعْنَاهُ: قُلْنَاهُ. فَيكون الْجعل عبارَة عَن القَوْل. قَالَ شَيخنَا: وَهُوَ وَجه ثَالِث مُحْتَمل. وَقَالَ بَعضهم: (مَعْنَاهُ) بَيناهُ)) (1984م ، ص٢٢٩)

واختلف المفسّرون في تفسير كلمة (الخليفة) على أوجه أوجه مختلفة ، وقالوا المراد بـ (الخليفة) في هذه الآية:

أولاً : أَبُونَا آدَمُ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لِأَنَّهُ صَارَ خَلَفًا مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ كَانُوا يَسْكُنُونَ الْأَرْضَ قَبْلَهُ.

ثانياً : إنّ (آدم (عليه السلام) وذريته خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ لِإِقَامَةِ أَحْكَامِهِ وَتَنْفِيذِ وَصَايَاهُ ، كما قال تعالى: [يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ] (ص ، 26)

ثالثاً : بني آدم لأن كل قرن منهم يخلف الذي قبله، الجيل بعد الجيل، كما قال تعالى : [وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ] (الانعام ، 165) . (الطبري ، 2001م ، 477/1) (البغوي ، 1997م ، 117/1) (القرطبي ، 1964م ، 263/1) .

واذا فسّرنا كلمة (جاعل) بمعنى (خالق) يعني أنّ الله سبحانه تعالى يخلق أدم خليفةً ، ولكن إذا فسّرناها بـ (جاعل ، مُصيّر) يعني بعد الخلق يجعله خليفة، واذا رجعنا إلى هاتين الآيتين قال تعالى : [وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ] (الحجر ، 28) ، وقال تعالى : [إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ](ص ، 71) ، نرى أنّ الله سبحانه وتعالى استعمل كلمة (خالق) ، لأنها يتعلّق بخلق الإنسان من العدم ، أمّا [جاعل في الأرض خليفة] فيكون بعد الخلق ، حتى بعض المفسرين فسّروا هذه الآية [إني جاعل في الأرض خليفة] بهذا التفسير (إني أريد أن أخلق في الأرض خلقا، وأجعل فيها خليفة)(الطبري ، 2001م ، 479/1) (ابن كثير ، 1999م ، 218/1) (السيوطي ، ب.ت ، 112/1).

يقول الشعراوي رحمه الله تعالى هناك فرق : ((بين (الخلق) ، وبين (الجَعْل) . فالخلق شيء، والجعل شيء آخر. والخلق هو إيجاد من عدم. والجَعْل هو توجيه مخلوق لله إلى مهمته في الحياة. فخلق الله لا يخلقون شيئاً، إنما الخلق والإيجاد له سبحانه. وعلينا - نحن الخلق - أن نخصص كل شيء لمهمته في حياته التي أرادها الله، أي أن نترك (الجعل) لله ولا نتدخل

فيه)) « ب،ت، 6/ 3425) ، إذا تأملنا في هاتين الآيتين [وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (30) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ](الحجر ، 28-31)، [إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ، إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ] (ص ، 71-74) ، نرى بوضوح أنّها تتعلقان بخلق الإنسان ، لأنّ كلتا الآيتين تتحدّثان عن خلق الإنسان ، وأن الله سبحانه وتعالى أخبر الملائكة أنه سيخلق بشراً من طين ، ولذلك استعمل كلمة (خالق) ، وهذا المخلوق كسائر المخلوقات ، ولذلك لم تسأل الملائكة ولم تستفهم ، أمّا هذه الآية [إنّي جاعلٌ في الأرضِ خليفة] فمختلفة عنهما ، لأنها تتعلق بخلافة الإنسان في الأرض .

نجد أنّ هذه القصة والصورة تكتمل من خلال قراءة هذه الآيات الثلاثة معاً ، ففي سورتي (الحجر) و (ص) أخبر الله الملائكة أنه سيخلق بشراً ، فلم تسأل الملائكة لم تخلق هذا المخلوق ؟ لأنها تتعلق بالخلق فقط ، أما في سورة (البقرة) فقد أخبر الله الملائكة أنه سيجعل هذا المخلوق خليفة ،وهذا فضل ، ولذلك نجد أنّ الملائكة تسأل [أ تجعل فيها من يفسد فيها].

والسؤال هنا لماذا أخبر الله الملائكة أنه سيخلق بشراً ويجعله خليفة على هذه الأرض؟ وَيُقَالُ: ((إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَ مَا خَلَقَ وَلَمْ يَقُلْ فِي شَيْءٍ مِنْهَا مَا قَالَ فِي حَدِيثِ آدَمَ، حَيْثُ قَالَ: إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً....وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ تَشْرِيفًا وَتَخْصِيصًا لِآدَمَ))(أبو حيان الاندلسي ، 1420ه ، ٢٢٨/1)

و في هذه الآية [إني جاعل في الأرض خليفة] نجد أنّ الخبر هو كلمة (جاعل)، وهي اسم فاعل عمل عمل فعلها ، واسم فاعل إذا عمل يدل على الحال والاستقبال ولايدل على الثبوت ، وإذا قلنا : هذا ضاربٌ زيداً ، يعني في الحال يضرب زيداً أو يضربه في المستقبل ، (ابن السراج ، ب.ت ، 1/ ١٢٥) و(ابن الأثير ، ١٤٢٠ هـ ، 506/1) ، والميداني يقول : ((يُلَاحَظُ في النُّصوصِ القرآنيّةِ كَثْرَةُ استعمال اسم الفاعل واسم المفعول دالّين علَى ما يَدلُّ عليه الفعلُ المضارع من تَجَدُّد الحدث وتكراره)) (2007م , 218/1) ، ويقول بن عاشور : ((يَكُونُ اسْمُ الْفَاعِلِ فِي قَوْلِهِ: جاعِلٌ لِلزَّمَنِ الْمُسْتَقْبَلِ لِأَنَّ وَصْفَ الْخَلِيفَةِ لَمْ يَكُنْ ثَابِتًا لِآدَمَ سَاعَتَئِذٍ)) (1984م ، 400/1)

وإذا رجعنا إلى تفسير هذه الآية عند المفسرين ، نجد أنهم فسّروا هذه الآية ((خلفًا يخلف بعضهم بعضًا))(الطبري ٢٠٠١ م ، 1 /478) ، وقال الحسن: ((إنما سمى الله بني آدم خليفة لأن كل قرن منهم يخلف الذي قبله، الجيل بعد الجيل)) (ابن عطية ، ١٤٢٢ هـ ، 117) ، وقيل : ((أن يجعل بعضهم خلفاء لبعض))(الماتريدي ، ٢٠٠٥ م ، **417/1)** ، و((الخليفة: من يخلف غيره)) (الزمخشري ، 1407ه ، 124/1) ،((خليفة: يخلفني في الحكم بين الخلق، هو آدم صلى الله عليه وسلم ومن قام مقامه من ذريته، أو بنو آدم يخلفون آدم، ويخلف بعضهم بعضاً في العمل بالحق)) (سلطان العلماء ، 1996م ، 114/1)، وقيل ((قَوْمًا يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ وَجِيلًا بَعْدَ جيل)) (ابن كثير، 1419ه ، ١٢٤/1) .

فالشعراوي رحمه الله تعالى يفسر هذه الآية [وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا للملائكة اسجدوا لآدَمَ] (الأعراف: 11) تفسيراً جميلاً ويقول : ((الخطاب هنا للجمع، لآدم وذريته. فكأنه سبحانه وتعالى يشير إلى أن الأصل الأول لخلق آدم، وهو مطمور فيه صفات المخلوقين من ذريته إلى أن تقوم الساعة وراثة. أي أنه ساعة خلق آدم كان فيه الذرات التي سيأخذ منها الخلق كله. هذا عن هذا. . حتى قيام الساعة.

ومادامت الحياة من عهد آدم إلى يومنا هذا متصلة. فلابد أن يكون في كل منا ذرة من آدم الذي هو أصل الخلق. وانتقلت بعده الحياة في حلقات متصلة إلى يومنا هذا ، وستظل إلى يوم القيامة ، هذا إعلام من الله بأن كل إنسان سيموت ويخلفه غيره، فلو كانوا جميعا سيعيشون ما خلف بعضهم بعضا. وقد يكون الإنسان خليفة لجنس آخر، ولكن الله سبحانه وتعالى نفى أن يخلف الإنسان جنسا آخر. و قوله ﷻ: [... إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذلك عَلَى الله بِعَزِيزٍ] (إبراهيم: 19 – 20)، يعني والخلق الجديد هو من نوع الخلق نفسه الذي أهلكه الله. والله سبحانه وتعالى يخبرنا أن البشر سيخلفون بعضهم إلى يوم القيامة))(ب.ت ، 140/1-241)

و من خلال كلام الشعراوي ((في كل منا ذرة من آدم الذي هو بداية الحياة وأصلها. وانتقلت بعده الحياة في حلقات متصلة إلى يومنا هذا وستظل إلى يوم القيامة)) ، يتجلّى دلالة هذه الآية [إني خالق بشراً ..] ، لانّ الخبر ورد بصيغة اسم فاعل وعمل عمل فعله، ولذا يدل على الحال والاستقبال ، أي خلق الإنسان يتجدد ، يموت هذا ويولد هذا ، وهذه العملية مستمرة إلى يوم القيامة ، مادام كل منا فيه ذرة من آدم ، وآدم خلق من طين ، فكأنّنا خلقنا كلّنا من طين،كما يخاطب صاحب الجنة صاحبه في سورة (كهف) ويقول : [قال لهُ صاحبهُ وهو يحاورهُ أكفرتَ بالذي خلقكَ من ترابٍ ثم من نطفةٍ ثمّ سوّاك رجلاً] (كهف ، 37) ، إذا تأمّلنا في هذه الكلمات [خلقكَ من تراب] ،وهو خطاب مباشر مع صاحبه ، يشير إلى أصله وهو آدم الذي خلق من تراب، لذلك نجد صدق هذا القول ((في كل منا ذرة من آدم الذي هو بداية الحياة وأصلها. وانتقلت بعده الحياة في حلقات متصلة إلى يومنا هذا وستظل إلى يوم القيامة))، بعد ذلك نرى بوضوح تناسب دلالة هذه الآية [إني خالقٌ بشراً من طين] مع تلك الصيغة التي وردت بها .

ونرى دقة القرآن في استعمال الكلمات ، فاستعمل كلمة (خالق) في سورتي (الحجر) و (ص) ، أما في سورة (البقرة) استعمل كلمة (جاعل) ، في سورتي (الحجر) و (ص) أخبر الله الملائكة أنّه سيخلق بشراً، ولانجد أي حوار بين الله و الملائكة ، أما في سورة (البقرة) أخبر الله الملائكة أنّه يجعل هذا البشر خليفة ، فبدأ الحوار بين الله والملائكة حول هذه الخليفة.

-قال تعالى: [أتجعلُ فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء]

[أ تجعلُ فيها] أي تجعل آدم عليه السلام وذريته خليفة في الأرض ، [يفسد فيها] أي بالمعاصي والذنوب ، كما قال تعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ **[الروم: 41]** ، وقال تعالى : ﴿**وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾ **[البقرة: 205]** ، [ويسفك الدماء] أي يقتل بعضهم بعضاً بغير حق .

وهذه الآية [أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء] جواب الملائكة حين أخبرهم الله سبحانه وتعالى [إنّي جاعل في الأرض خليفة] ، وهناك من يقول : هو ((قولُ إبليس الذي تعرض بهذا القول، وإن كان الكلام مذكورًا باسم الجماعة، لأنه جائز خطاب الواحد على إرادة الجماعة، وذكر الجماعةِ على إرادة الواحد، وإن كان خطاب الله تعالى لجملة ملائكته)) (الماتريدي ، 2005م ، ٤١٣/1) ، ولكن الأصح أنّ هذا جواب الملائكة وممكن أنّ يكون إبليس من بينهم ، أمّا المفسرون فاختلفوا في تفسير هذه الآية ، فبناء على معنى همزة الاستفهام ، قال بعضهم أنّ الملائكة قالوا هذا الكلام ((على طريق التعجب كما تقول العرب " أتحسن إلى فلان وهو يسيء إليك!)) (القيرواني ، 2008م ، 216/1)(الزمخشري ، 1407 ، 124/1) ،أو قالوه على طريق ((استفهام واستخبار حين قال لهم: إني جاعلٌ في الأرض خليفة ، فقالوا: يا ربنا أَعْلِمْنَا ، أجاعل أنت في الأرض من يُفْسِدُ فيها ويسفك الدماء؟ فأجابهم: إني أعلم ما لا تعلمون ، ولم يخبرهم)) (الماوردي ، ب.ت ، 96/1) ، أو قالوه على ((عَلَى جِهَةِ الِاسْتِفْهَامِ الْمَحْضِ: هَلْ هَذَه الْخَلِيفَةُ عَلَى طَرِيقَةِ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْجِنِّ أَمْ لَا؟ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ وَغَيْرُهُ. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمَهُمْ أَنَّ الْخَلِيفَةَ سَيَكُونُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ قَوْمٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَيَسْفِكُونَ الدِّمَاءَ، فَقَالُوا لِذَلِكَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ)) (القرطبي ، 1964م ، ٢٧٤/1) ، لكن في الحقيقة أنّ الملائكة ما قالوه على وجه الإنكار، وإن كان يشعر بشيء من الإنكار والاعتراض في ظاهر الكلام ، لانّ الملائكة منزّهون عن هذا ، بل قالوه على وجه الاسترشاد ، و يقول الميداني عن هذا النوع من الاستفهام : ((قد يطرح المتكلم سؤالاً استفهامياً ظاهره يُشْعر بالاستشكال أو الاعتراض، وغرضه الاسترشاد، ويمكن أن نعتبر من الأمثلة على هذا أسئلة موسى للخضر في اعتراضاته على تصرّفاته، كما أبان الله لنا في سورة (الكهف) .....ومثّلُوا لسؤال الاسترشاد الذي من هذا القبيل بسؤال الملائكة إذْ قَالُوا لربّهم :[أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدمآء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ]))(الميداني ، 2007م ، ٢٩٢/1).

ونجد أنّ الملائكة قالوا : [مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدمآء] ، استعملوا (مَن) اسم استفهام ، بدلاً من ذكر آدم ،أو ذريته، فما دلالة (مَن) في هذه الآية؟

وذكر الدكتور فاضل صالح السامرائي في كتاب (معاني النحو) أغراض عدة لاسم موصول ، ويقول : ((إرادة العموم: نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا** ﴾ **[فصلت: 30]** ، وقوله : ﴿**وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**﴾ **[البقرة: 184]** ، وقوله: ﴿**وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ** ﴾ **[النساء: 15]** .

إرادة واحد من الجنس غير معين :وذلك كأن تقول: (أنت كالذي بني بنيانا حتى إذا أتمه وأكمله هدمه) فأنت لا تريد واحدًا بعينه من أفراد الجنس، بل أنت تفترض واحدًا هذا شأنه، ونحوه قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا** ﴾ **[النحل: 92]** ، وقوله : ﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ**﴾ **[البقرة: 17]**))(2003م ، 111/1) .

أرى توظيف اسم موصول (من) هنا لا يدل على العموم ، فهذه الدلالة لا تتناسب مع الآية ، بل (إرادة واحد من الجنس غير معين) تتناسب مع هذه الآية ، لأن بني آدم عموماً لايفسدون في الأرض ولايسفكون الدماء ، كالأنبياء والأولياء والصالحين والمتقين ، بل من ذرية آدم من يفسد ويسفك الدماء ، ولو قام واحد من بني آدم بالفساد وسفك الدماء للجاء معنى (مَن) بهذه الدلالة ، ((فثبت أن الخليفة التي تفسد في الأرض وتسفك الدماء هو غيرُ آدم، وأنهم وَلَدُه الذين فعلوا ذلك))(الطبري ، 2001م ، 1/ ٤٧٩) ، وصلة الموصول جملة فعلية وهي [يفسد فيها ويسفك الدماء] والجملة الفعلية تدل على التجدد ، أي من ذرية آدم من يفسد ويسفك الدماء في كل زمان ،ويقول بن عاشور: ((وَأُوثِرَ التَّعْبِيرُ بِالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ فِي قَوْلِهِ: مَنْ يُفْسِدُ وَيَسْفِكُ لِأَنَّ الْمُضَارِعَ يَدُلُّ عَلَى التَّجَدُّدِ وَالْحُدُوثِ دُونَ الدَّوَامِ أَيْ مَنْ يَحْصُلُ مِنْهُ الْفَسَادُ تَارَةً وَسَفْكُ الدِّمَاءِ تَارَةً ، لِأَنَّ الْفَسَادَ وَالسَّفْكَ لَيْسَا بِمُسْتَمِرَّيْنِ مِنَ الْبَشَرِ)) (1984م ، 403/1) ، وإذا تأملنا في الآيتين [إني جاعل في الأرض خليفة] و [يفسد فيها ويسفك الدماء]، نرى ترابطاً وثيقاً بينهما من الناحية التركيبية والدلالية ، فآية [أني جاعل في الأرض خليفة] تدل على الحال أو الاستقبال ، لأن خبر (إنّ) اسم فاعل يعمل عمل فعله ، وآية [يفسد فيها ويسفك الدماء] تدل على الحال أو الاستقبال ، لأن الفعل

مضارع ، وكلمة (جاعل) دلالتها واحدة ، (لأن (اسم فاعل) إنما عمل حملا على المضارع؛ لما بينهما من الشبه اللفظي والمعنوي)(الوقاد ، 2000م ، 12/2) ، فمادامت متجددة ، هذا الجيل يفنى ويخلف مكانه جيلاً آخر ، وهذا الفساد وسفك الدماء أيضاً يتجدد .

ونجد أن صلة الموصول جملة خبرية ، والغرض منها ((تعريف المذكور بما يعلمه المخاطب من حاله ليصح الأخبار عنه بعد ذلك)) (السامرائي ، 2003م ، 112/1) ، هذه الدلالة تتناسب مع قول الملائكة: [أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء] ، وهذا تدل على أن الملائكة علموا أنّ من بين بني آدم من يفسد ويسفك الدماء ، و يقول بن عاشور : ((عَبَّرَ بِالْمَوْصُولِ وَصِلَتِهِ لِلْإِيمَاءِ إِلَى وَجْهِ بِنَاءِ الْكَلَامِ وَهُوَ الِاسْتِفْهَامُ وَالتَّعَجُّبُ لِأَنَّ مَنْ كَانَ مِنْ شَأْنِهِ الْفَسَادُ وَالسَّفْكُ لَا يَصْلُحُ لِلتَّعْمِيرِ لِأَنَّهُ إِذَا عُمِّرَ نَقْضَ مَا عَمَّرَهُ. وَعَطْفُ سَفْكِ الدِّمَاءِ عَلَى الْإِفْسَادِ لِلِاهْتِمَامِ بِهِ)) (1984م ، 402/1)

ومن تتبع الأية يجد أن (فيها) تكرر مرتان ، وسبب تكرير الضمير (ها) التي ترجع إلى الأرض ، يقول بن عاشور : ((تَكْرِيرُ ضَمِيرِ (الْأَرْضِ) لِلِاهْتِمَامِ بِهَا وَالتَّذْكِيرِ بِشَأْنِ عُمْرَانِهَا وَحِفْظِ نِظَامِهَا))(1984م ، 402/1) ، وهذه الدلالة تتفق مع تفسير كلمة (خليفة) التي تعني ((عِمَارَةُ الْأَرْضِ، يَزْرَعُ وَيَحْصُدُ وَيَبْنِي وَيُجْرِي الْأَنْهَارَ))(أبو حيان الأندلسي ، 1420 هـ ، ٢٢٧/1)، حتى نجد هذه الآية [إني جاعلٌ في الأرض خليفة] تتحدث عن خلافة الإنسان على هذه الأرض ، وإذا تأملنا رأينا أنّ (في الأرض) تقدّم على كلمة (خليفة) وهذا اهتمام بالأرض ، ويقول الألوسي رحمه الله : ((فِي الْأَرْضِ متعلق بخليفة، وقدم للتشويق)) (1415هـ ، ٢٢٢/1) ، إن الاهتمام بالأرض واضح في القرآن، لانّ الله خلق هذا الخليفة مِن هذه الأرض ، ونجد قبل هذه الآية أن الله يذكر نعمته على الإنسان ويقول : [هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا] ، يخبرنا أنّ الأرض خلق لنا جميعاً كي يتصرف هذا الخليفة فيها بعمرانها وعبادة الله عليها والاهتمام بها، لأنّها تكون مأوى للإنسان ومسكنه في الحياة ، و مثواه وداره بعد الموت كما يقول سبحانه تعالى: [ألمْ نجعل الأرض كفاتاً ، أحياءً وأمواتاً]، إذ إنها تكون أرض المحشر أيضاً ،عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: ((الشَّامُ أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ)) (الألباني ، ب.ت ،1/ 693، الرقم: ٣٧٢٥) ، ويشير القرآن إلى أن الإنسان يبعث في هذه الأرض يوم القيامة كما يقول : ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ**﴾ **[الحج: 7]** ، ولاشك أنّ الله خلق الأرض في أربعة أيام، أما السماء فخلقها في يومين كما يقول سبحانه وتعالى : ﴿**قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾ **[فصلت: 9-112]**

وهذه الآيات تبين لنا أهمية الأرض ، لأن فيها يأتي الأنبياء وهم أفضل من الملائكة على قول العلماء ،لذا يقول الهرري : ((فائدة تكرار الظرف (فيها) تأكيد الاستبعاد))(2001م ، ٢٩٣/1)، يعني الملائكة يستبعدون و يتعجبون كيف يجعل الله خليفة في هذه الأرض وهم يفسدون ويسفكون الدماء.

إنّ الملائكة عندما قالوا: [أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء] قالوا هذا الكلام ((استكشافاً عما خفي عليهم من الحكمة، لا اعتراضا على الله تعالى، ولا طعنا في بني آدم على سبيل الغيبة، وهو كلام مستأنف استئنافا بيانيا، كأنه قيل: فماذا قالت الملائكة حينئذ))(الهرري ، 2002م ، 1/ 292)

-قال تعالى : [ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك].

والملائكة قالوا: [ونحن نسبح بحمد ونقدس لك]، أي نحن نصلي لك ونثني عليك و نعظمك ونكبرك وننزهك من كل سوء و لَا نَعْصِي أمرك وَلَا نَأْتِي شَيْئًا تَكْرَهُهُ (الطبري ، 2002م ،1/ 506)(الثعلبي ، 2002م ، 1/ 176)(الماوردي ، ب.ت ، 1/ 96)(ابن كثير ، 1999م ، 1/ 221)(القرطبي ، 1964 ، 1/ 277).

وأما الواو : فهي واو الحالية ، والجملة في موضع نصب حال ، أي هذه حالنا نسبحك ونقدسك ، وإذا نظرنا إلى هذه الآية [ونحن نسبح بحمدك ونقدّس لك] ، نجد أنها بدأت بالضمير (نحن) ، فما دلالة هذا الضمير الذي بدأت به هذه الآية ، فـ«تقديم المسند إليه على المسند الفعلي للاختصاص»(الآلوسي ، 1415 هـ ، 1/ 224) (بن عاشور ، 1984م،1/ 406)، وعلى هذا المعنى يعني نحن خصصنا أنفسنا لعبادتك وتعظيمك وإطاعة أمرك ، و يشير أبوبكر البقاعي رحمه الله تعالى إلى ذلك ويقول : ((وهذا الضمير (نحن) اسم القائل المستتبع لمن هو في طوع أمره لا يخالفه))(ب.ت ، 1/ 238) ، أي هذا الضمير يعود إلى الملائكة ، لانّ هذا حوار بين الله والملائكة عن خلافة الإنسان على الأرض ، والملائكة وصفهم الله بقوله: ﴿**لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ **[التحريم: 6]** ، كما قال البقاعي رحمه الله ((لمن هو في طوع أمره لا يخالفه)).إن هذا القول للملائكة أتى بعد استغرابهم ،وكأنهم أرادوا تبريركلامهم وتعجبهم من قرار الله.

أمّا التسبيح فمعناه التنزيه والبراءة عما لا يليق بذات المنزه عَلَى وَجْهِ التَّعْظِيمِ ، فمَجْمُوعُ قَوْلٍ مَعَ عَمَلٍ يَدُلُّ عَلَى تَعْظِيمِ

اللَّهِ تَعَالَى وَتَنْزِيهِهِ، ومن ذلك قول أَعْشَى بَنِي ثَعْلَبَةَ استعمل كلمة (سبحان) بمعنى التنزيه فيقول:

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الْفَاخِرِ

أَيْ بَرَاءَةٌ مِنْ عَلْقَمَةَ. (الأعشى ،ب.ت ، ص143)(سيبويه، 1988 ،1/ 324)(الزجاج ، 1988م ، 1/ 110)(القرطبي 1964م، 1/ 276)(السمين الحلبي ، ب.ت(1/ 259))(بن عاشور ، 1984م،1/ 405)(الشعراوي،ب،ت،1/ 243)

فالتسبيح في القرآن ورد بمعان عدة، منها :

أولاً : الصلاة قال الله تعالى: ﴿**فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ**﴾ **[الصافات: 143]** أي: المصلين ، وقال قتادة رحمه الله تعالى : وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرِ التَّسْبِيحِ فَهِيَ الصَّلَاةُ.

الثاني: ظهور أثر الصنعة والخلق، وهو قوله: ﴿**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ** ﴾ **[الإسراء: 44]** يعني: ما ظهر فيها من آثار الصنع الدال على التوحيد.

الثالث: الاستثناء، وهو قوله: ﴿**قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ** ﴾ **[القلم: 28]** ، ومعنى التسبيح ههنا الاستثناء، وهو أَنْ يَقول: إن شاء اللَّه.، وإِنَّمَا قيل للاستثناء: تسبيح؛ لأنه تعظيم الله والإقرار بأنه لا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَفعل فِعْلاً إلا بمشيئتِهِ - عزَّ وجلَّ . (الطبري ، 2001 ، 14/ 411)(الزجاج، 1988م ، 5/ 209)(أبو هلال العسكري ، 2007م ، ص153-154)

ومن المفسرين من قال : إنّ ((التَّسْبِيحُ لِمَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ خَلْقِهِ)) (يحيى بن سلام، 2004م ، 1/ 454)، يعنى التسبيح لجميع مخلوقاته ، ونرى هذا المعنى في القرآن بوضوح ، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**﴾ **[النور: 41]** ، ﴿**وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ**﴾ **[الرعد: 13]** ﴿**إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ** ﴾ **[ص: 18]** ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**﴾ **[النور: 36]** ﴿**وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ** ﴾ **[الزمر: 75]** ، نجد أن التسبيح لايختص بالإنسان فحسب، بل لكل المخلوقات من الإنس والملائكة والطير والجبال وغيرهم.

و (بحمدك) ، ويقول الطبري رحمه الله تعالى : إنّ ((العرب تدخل الباء أحيانا في التسبيح، وتحذفها أحيانا، فتقول: سبح بحمد الله، وسبح حَمْدَ الله، كما قال جل ثناؤه: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى**﴾ **[الأعلى: 1]** ، وقال في موضع آخر: ﴿**فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ**﴾ **[الواقعة: 74]**))(2001م ، 20/ 272)

فالباء) حرف جر بمعنى (مع) أي المصاحبة .(ابن مالك، 2000م ، ص263)(المالكي ، 2008م ، 2/ 757)(الجياني ، 1982م ،2/ 807)

أما الحمد فمعناه ((هو الثناء باللسان على الجميل، سواء تعلق بالفضائل كالعلم، أم بالفواضل كالبر... والحمد للحي فقط .... أن الحمد لا يكون إلا على إحسان والله حامد لنفسه على إحسانه إلى خلقه))(أبو هلال العسكري ، 1421هـ ، ص201-202)

يعني نحن ننزهك ونبرئك من كل سوء لا يليق بذاتك مع التحميد والثناء، ما أجمل هذه العبارة (ونحن نسبح بحمدك)! ، أي جمع بين الإثبات والنفي ، فكلمة (نسبح) معناها التنزيه والبراءة ، أي نفي كل سوء عن ذات الله ، أما كلمة (حمد) فمعناها الثناء ، أي إثبات صفات الكمال والجمال لله سبحانه وتعالى الذي يستحق الحمد والثناء ، و (بحمدك) في موضع الحال أي :نسبح حامدين لك ومتلبسين بحمدك على ما ألهمتنا معرفتك ووفقتنا لتسبيحك، لأنه لولا إنعامك علينا بالتوفيق واللطف لم نتمكن من عبادتك.(الزمخشري ، 1407هـ ،ب.ت ، 1/ 125)(البيضاوي 1418هـ ، 1/ 69)(النسفي، 1998م ، 1/ 78)

فكلمة (حمد) مصدر مضاف إلى الضمير (ك) الذي يرجع إلى الله سبحانه وتعالى ، والسؤال هنا ،فكلمة (حمد) أأضيفت إلى الفاعل أم إلى المفعول؟ ، فإذا قلنا كلمة (حمد) أضيفت إلى الفاعل ، فيكون معناها نحن نسبحك بما حمدت به نفسك ، أما إذا قلنا كلمة (حمد) أضيفت إلى المفعول ، فيكون معناها نحن نسبحك بحمد خاص يليق بذاتك (ابن هشام ، 1985م ، ص140)

-قال تعالى: [ونقدّس لك]

فالواو حرف عطف ، أي عطفت (نقدس لك) على (نسبح بحمدك)، وأمّا كلمة (نقدّس) فمصدرها (التقديس)، أي بمعنى التطهير والتعظيم أو الصلاة (ابن أبي حاتم، 1419 ، 1/ 79)(القيرواني ، 2008م ، 1/ 224)(حمد ، 2017م، 2/ 167) ، وأعتقد تشمل كل هذه المعاني ، إذا فسّرناها بالصلاة ، فالصلاة تحتاج إلى طهارة البدن والقلب، لأنّ الصلاة بدون الطهارة لاتقبل ، والصلاة فرضت في السماء في ليلة الإسراء والمعراج ، وإذا تأملنا في معنى الصلاة وخاصة سورة الفاتحة نجد [أياك نعبد وإياك نستعين] أي نعبدك ونستعينك ولانعبد أحداً غيرك ، وهذا معنى التعظيم ، لاننّا ننزه الله من الشرك في عبادته ، ونقرّ بوحدانيته في العبادة عامة كما نقرّ بوحدانيته في الخلق والتدبير ، وإذا فسّرناها بالتطهير والتعظيم فيشمل الصلاة أيضاً ، لأنّ من عظّم الله ونزّهه من الشرك والكفر يصلّي له ، لأنّ الصلاة شعار المؤمنين ودثار المتقين .

اختلفوا في معنى اللام فمنهم من قال: لام الأجل والعلة ، ومنهم من قال: لام البيان ، فقال الآخرون: اللام زائدة (البيضاوي ، 1418، 1/ 69) (السمين الحلبي ، ب.ت ، 1/ 256) (أبوبكر البقاعي ، ب.ت ، 1/ 239) (الألوسي ،

1415هـ ، 1/ 224) ، ويقول الطبري رحمه الله: ((ونقدسك، كان فصيحا من الكلام، وذلك أن العرب تقول: فلان يسبح الله ويقدسه، ويسبح لله ويقدس له بمعنى واحد، وقد جاء بذلك القرآن، قال الله جل ثناؤه: ﴿**كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا** ﴾ **[طه: 33-34]** ، وقال في موضع آخر: ﴿**يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ **[التغابن: 1]**))(2001م ،1/ 507)، ونجد أن فعل (سبّح) ورد في الآية الأولى بلفظ (نسبحك) ، اتصل به ضمير (ك) ، أمّا في الآية الثانية ورد بلفظ (يسبح لله)، أي جاء معه حرف اللام ،ويقول بن عاشور رحمه الله تعالى : ((وَفِعْلُ قَدَّسَ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ فَالْإِتْيَانُ بِاللَّامِ مَعَ مَفْعُولِهِ فِي الْآيَةِ لِإِفَادَةِ تَأْكِيدِ حُصُولِ الْفِعْلِ نَحْوُ: شَكَرْتُ لَكَ وَنَصَحْتُ لَكَ وَفِي الْحَدِيثِ عِنْدَ ذِكْرِ الَّذِي وَجَدَ كَلْبًا يَلْهَثُ مِنَ الْعَطَشِ « فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ »(البخاري، 1993م ،2/ 833 ، رقم الحديث، أَيْ : شَكَرَهُ مُبَالَغَةً فِي الشُّكْرِ لِئَلَّا يُتَوَهَّمَ ضَعْفُ ذَلِكَ الشُّكْرِ مِنْ أَنَّهُ عَنْ عَمَلٍ حَسَنَةٍ مَعَ دَانِيَةٍ فَدَفَعَ هَذَا الْإِيهَامَ بِالتَّأْكِيدِ بِاللَّامِ وَهَذَا مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ)) (1984م ، 1/ 406).

وإذا قلنا إنّ معنى اللام الأجل والعلة ، فمعناها نطهّر أنفسنا و قلوبنا من الشرك بك وأبداننا من معصيتك لأجلك ابتغاء مرضاتك . (الثعلبي ، 2002م ، 1/ 176)(ابن عطية ، 1422هـ ، 1/ 118)

وبعض العلماء قالوا إنّ معنى التسبيح والتقديس واحد ، وهو التطهير والتنزيه، (أبو هلال العسكري ، 1412هـ، ص124) (أبو حيان الاندلسي ، 1420هـ ، 1/ 231) ، إذن ما الغرض من إتيان هاتين الكلمتين معاً ؟ وما دلالتهما؟ ، يقول أبو حيان الأندلسي رحمه الله تعالى : ((وَنُقَدِّسُ لَكَ كَالتَّوْكِيدِ، لِأَنَّ التَّقْدِيسَ هُوَ: التَّطْهِيرُ، وَالتَّسْبِيحُ هُوَ: التَّنْزِيهُ وَالتَّبْرِئَةُ مِنَ السُّوءِ، فَهُمَا مُتَقَارِبَانِ فِي الْمَعْنَى))(1420هـ ، 1/ 231) ، ويقول الكوراني رحمه الله تعالى : ((الجمع بين التسبيح والتقديس للمبالغة))(الكوراني ، 2018م ، 368/1)

أما الهرري رحمه الله فيقول : ((التسبيح: نفي ما لا يليق به، والتقديس: إثبات ما يليق به))(2001م، 1/ 294)، وإذا تأملنا في كلام الهرري رحمه الله نجد أن التسبيح والتقديس معاً يعطيان معنى كاملاً ، لانّ في التسبيح نفي ، أما في التقديس إثبات ، وهذا المعنى يتناسب مع ذات الله سبحانه وتعالى ، لأنّ النفي المحض ليس بكمال ، بل المقصود من النفي عما لايليق بذاته وإثبات ضده الذي تدل على الكمال ، كما يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: ((ينبغي أن يُعلم أن النفي ليس فيه مدح ولا كمال، إلا إذا تضمن إثباتًا، وإلا فمجرد النفي ليس فيه مدح ولا كمال))(2000م، ص57)، كما نجد في أعظم كلمة وأفضلها قول (لا اله إلاّ الله) إثبات الوحدانية لله سبحانه وتعالى في العبادات كلها ، ونفي الشرك عنه ، حتى في أعظم آية في القرآن هي آية الكرسي نجد الإثبات والنفي، كما قال تعالى: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ**﴾ **[البقرة: 255]** فإثبات الحي والقيوم ونفي النوم والسنة ، لانّ القيومية من صفات الكمال ومن كمال هذه الصفة نفي النوم والسنة.

فهذه الآية [ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك] جاءت بصيغة الجملة الاسمية التي تدل على الثبوت والدوام ، أي نحن نسبحك ونحمدك ونطهرك دائماً ، ويقول بن عاشور رحمه الله تعالى: ((وَأُوثِرَتِ الْجُمْلَةُ الْإِسْمِيَّةُ فِي قَوْلِهِ: وَنَحْنُ نُسَبِّحُ لِإِفَادَةِ الدَّلَالَةِ عَلَى الدَّوَامِ وَالثَّبَاتِ أَيْ هُوَ وَصْفُهُمُ الْمُلَازِمُ لِجِبِلَّتِهِمْ، أَيْ نَحْنُ الدَّائِمُونَ عَلَى التَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ دُونَ هَذَا الْمَخْلُوقِ))(1984م ، 1/ 406).

وفي قول الملائكة [ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك] قال العلماء رحمهم الله تعالى :((كأنهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح، وسفك الدماء الذي هو أعظم الأفعال الذميمة بتطهير النفوس عن الآثام لا تمدحا بذلك، ولا إظهارا للمنّة، بل بيانا للواقع)) (البيضاوي ، 1418هـ، 1/ 69)

ونقل الآلوسي رحمه الله في تفسيره كلاماً للشيخ صفي الدين الخزرجي ((إن الملائكة كانوا حين ورود الخطاب عليهم مجملين وكان إبليس مندرجا في جملتهم فورد الجواب منهم مجملا ، فلما انفصل إبليس عن جملتهم بإبائه انفصل الجواب إلى نوعين، فانقسم الجواب إلى قسمين كانقسام الجنس إلى جنسين، وناسب كل جواب من ظهر عنه، فنوع الاعتراض منه [قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء] ونوع التسبيح والتقديس ممن عداه [ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك]]) (1415هـ ، 1/ 224) ، فالجواب نوعان : الأول: هو قول إبليس ، والثاني : يعود لقول الملائكة أجمعين، ولكن الآية تروي لنا الحوار بين الرب والملائكة ولم يفرق بين إبليس والملائكة، ولكن يجوز التأويل على صيغة المفرد والجمع.

-قال تعالى:[قال إني أعلم مالاتعلمون]

في هذه الآية نجد أن حرف العطف قد حذف قبل الفعل (قال) ، فلم يستعمل لربط هذه الجمل ، يقول ابن عاشور رحمه الله تعالى : ((إِنَّمَا حَذَفُوا الْعَاطِفَ فِي أَمْثَالِهِ كَرَاهِيَةَ تَكْرِيرِ الْعَاطِفِ بِتَكْرِيرِ أَفْعَالِ الْقَوْلِ فَإِنَّ الْمُحَاوَرَةَ تَقْتَضِي الْإِعَادَةَ فِي الْغَالِبِ فَطَرَدُوا الْبَابَ فَحَذَفُوا الْعَاطِفَ فِي الْجَمِيعِ وَهُوَ كَثِيرٌ فِي التَّنْزِيلِ))(1984م ، 1/ 401) ، وهذا نظير هذه الآيات التي تسرد لنا حوار موسى عليه السلام مع قومه في سورة البقرة فقد تكرار الفعل (قال) ثماني مرات من غير حرف العطف ، كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ**

يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (70)قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: 67-71]

-[إني أعلمُ ما لا تعلمون]

يقول ابن عباس رضي الله عنه : ((إِنَّ اللَّهَ لَمَّا أَخَذَ فِي خَلْقِ آدَمَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَا اللَّهُ خَالِقٌ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنَّا وَلَا أَعْلَمَ مِنَّا، فَابْتُلُوا بِخَلْقِ آدَمَ)) (الطبري ، 2001م،1/ 492)(ابن كثير ، 1999م ، 1/ 220) (السيوطي ، ب.ت،1/ 122) ، فنجد أنّ الملائكة قالوا : [أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ] أي قارنوا أنفسهم مع هذا الخليفة ، هم يفسدون ونحن نسبح بحمدك ، هم يسفكون الدماء ونحن نقدسك ، فأجابهم الله سبحانه وتعالى [إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ] أي: أعلم ما في نفس إبليس من العزم على المعصية والحسد والكبر ، وأعلم أن في ذرية هذا الخليفة من يعصيني ويتبع إبليس ، ولكن أعلم من المصلحة الراجحة في خلق هذا الصنف على المفاسد التي ذكرتموها ما لا تعلمون أنتم ،و أَعْلَمُ مَا فِي الْبَشَرِ مِنْ صِفَاتِ الصَّلَاحِ وَمِنْ صِفَاتِ الْفَسَادِ.وَأَعْلَمُ أَنَّ صَلَاحَهُ يَحْصُلُ مِنْهُ الْمَقْصِدُ مِنْ تَعْمِيرِ الْأَرْضِ وَأَنَّ فَسَادَهُ لَا يَأْتِي عَلَى الْمَقْصِدِ بِالْإِبْطَالِ وَأَنَّ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مَصَالِحَ عَظِيمَةً، أنّي سأجعل في ذرية هذه الخليفة من يطيعني ويعبدني من الأنبياء والصالحين والصديقين والشهداء والعباد والزهاد والأولياء والأبرار والمقربين والعلماء والعاملين والخاشعين وساكنو الجنة ، و أعلم أنهم يذنبون ويستغفرون فاغفر لهم.(السمرقندي ،ب.ت، 1/ 41)(الماوردي ،ب.ت،1/ 98)(الواحدي، 1994م ، 1/ 116)(الخازن ، 1415ه ، 1/ 35)(النجدي ، 1996م، 1/ 118)(بن عاشور ، 1984م، 1/ 407)(الطنطاوي،ب.ت1/ 93)(سعيد حوى ، 1424ه ، 1/ 116)(ياسين ، 1999م، 1/ 136)

يقول القشيري رحمه الله : ((إنّ في تسبيح الملائكة إظهار فعلهم وعملهم واشتهار خصائصهم وفضلهم، لأنهم [لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون] ،أما في غفرانه لمعاصي بني آدم فإظهار لكرمه سبحانه ورحمته، والحق أنّ الله غني عن طاعات كل مطيع، فلئن ظهر بتسبيحهم استحقاق تمدحهم فثبت بالغفران استحقاق تمدح الخالق سبحانه)) (ب.ت، 1/ 75)

ويقول رشيد رضا (رحمه الله) أنّ الله سبحانه وتعالى ((أَثْبَتَ لِذَاتِهِ الْعِلْمَ بِحِكْمَةِ هَذِهِ الْخِلَافَةِ وَنَفَاهُ عَنْهُمْ، ثُمَّ أَظْهَرَ لَهُمْ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَكُونُ خَلِيفَةً بِالْعِلْمِ))(1990م ، 1/ 218) ، ويقول الآلوسي رحمه الله تعالى : إنّ المراد في الآية بيان ((الحكمة في الخلافة على أدق وجه وأكمله، فكأنه قال جل شأنه- أريد الظهور بأسمائي وصفاتي ولم يكمل ذلك بخلقكم- فإني أعلم ما لا تعلمونه لقصور استعدادكم ونقصان قابليتكم، فلا تصلحون لظهور جميع الأسماء والصفات فيكم، فلا تتم بكم معرفتي ولا يظهر عليكم كنزي، فلا بد من إظهار من تم استعداده، وكملت قابليته ليكون مجلى لي ومرآة لأسمائي وصفاتي ومظهرًا للمتقابلات فيّ، ومظهرًا لما خفي عندي))(1415ه،1/ 225)

ونرى أنّ الحكمة من خلق الإنسان هو ظهور أثر أسماء الله وصفاته ، لأنّ من أسمائه العفو والغفور والستير ، فالملائكة لايعصون الله ولايذنبون حتى يغفر لهم الله ويستر عيوبهم وذنوبهم، أما الإنسان ، ففيه الشهوة والنفس فهاتان القوتان تدفعان الإنسان إلى الذنوب والمعصية كما يقول سبحانه وتعالى **﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [يوسف: 53]** ، ومادام الإنسان يذنب يجب عليه أن يستغفر الله ، فيقول الرسول (ﷺ) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، لَو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بِقوم يذنبون فيستغفرون الله فَيغْفر لَهُم "»(مسلم، 1955م، 4/ 2106) ، هذا الحديث يدل على أنّ الحكمة من خلق الإنسان إظهار لأسماء الله وصفاته، مثل الغفور والرحيم والرحمة، وليس هذا الحديث دليلاً على ارتكاب المعاصي ، ولكن الإنسان بسبب النفس والشهوة يذنب ، ويقول عون الدين رحمه الله في شرح هذا الحديث : ((ولا أرى قول الله سبحانه وتعالى لملائكته: [إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء] إلا أنهم (الملائكة) لما عرفوا من صفات الله العفو، فقالوا: إن ذلك يقتضي إيجادك من يذنب فيغفر له ويخطئ فتعفو عنه))(1417ه ،8/ 189)، وقول الله سبحانه وتعالى [إنّي أعلم مالاتعلمون] ، أي أني أعلم أنّ العبد إذا أذنب انكس رأسه وأذلّ نفسه، وبهذا يظهر ذل هذا العبد وعزة الرب ومغفرته ، ويتحقق صفات العفو والرحمة والعزة ، ويقول صاحب (التنوير) : ((الإتيان بالقوم المذنبين لحكمة أنه يظهر كرم الله وعفوه وغفرانه، فالغرض هو مغفرة الله لا ذنبهم))(الصنعاني ، 2011م ، 9/ 175).

ولاشك أنّ الحكمة من خلق الأرض وما فيها خدمة هذا الخليفة وتوفير مايحتاجه لخلافته على هذه الأرض، كما يقول سبحانه وتعالى [هوالذي خلق لكم مافي الأرض جميعاً] ، والحكمة من خلق الإنسان أن يعبدَ الله وحده ، وأن يعمر الأرض بعبادته ، ولكن الإنسان مادام فيه قوة النفس والشهوة فعلمت الملائكة أن هذا الخليفة يفسد ويذنب ، ولكن تظهر

بعض صفات الله وأسمائه في هذا الخليفة ، ولاتظهر في الملائكة، لأنّ الملائكة لايعصون الله .

إنّ الإمام الرازي رحمه الله تعالى ، ((يقسم المخلوقات (بِحَسَبِ الْقِسْمَةِ الْعَقْلِيَّةِ) عَلَى أَقْسَامٍ أَرْبَعَةٍ:

أَحَدُهَا: الَّذِينَ حَصَلَ لَهُمُ الْعَقْلُ وَالْحِكْمَةُ، وَلَمْ تَحْصُلْ لَهُمُ النَّفْسُ وَالشَّهْوَةُ وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَقَطْ.

ثَانِيهَا: الَّذِينَ حَصَلَ لَهُمُ النَّفْسُ وَالشَّهْوَةُ، وَلَمْ يَحْصُلْ لَهُمُ الْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ وَهِيَ الْبَهَائِمُ.

وَثَالِثُهَا: الْأَشْيَاءُ الْخَالِيَةُ عَنِ الْقِسْمَيْنِ، وَهِيَ الْجَمَادَاتُ.

رَابِعها: وَهُوَ الَّذِي حَصَلَ فِيهِ الْأَمْرَانِ (العقل والحكمة والنفس والشهوة) وَهُوَ الْإِنْسَانُ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ تَخْلِيقِ الْإِنْسَانِ لَيْسَ هُوَ الْجَهْلَ وَالتَّقْلِيدَ وَالتَّكَبُّرَ وَالتَّمَرُّدَ فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ صِفَاتُ الْبَهَائِمِ وَالسِّبَاعِ بَلِ الْمَقْصُودُ مِنْ تَخْلِيقِهِ ظُهُورُ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَالطَّاعَةِ، فَقَوْلُهُ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ يَعْنِي أَنَّ هَذَا النَّوْعَ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَإِنْ حَصَلَتْ فِيهِ الشَّهْوَةُ الدَّاعِيَةُ إِلَى الْفَسَادِ وَالْغَضَبِ الْحَامِلِ لَهُ عَلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ، لَكِنْ حَصَلَ فِيهِ الْعَقْلُ الَّذِي يَدْعُوهُ إِلَى الْمَعْرِفَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالطَّاعَةِ وَالْخِدْمَةِ))(1420هـ ،26/ 408)، فهذا الخليفة فيه قوة (العقل والحكمة والنفس والشهوة)، فبعقله وحكمته يعرف الله ويعبده ولايشرك به أحداً ، وإذا أذنب وعصى بسبب نفسه وشهوته وغفلته وغياب عقله، فبعقله وحكمته يرجع إلى الله ويستغفره، لأنه يعلم أنّ الله غفور رحيم، ففي هذا النوع من الخليفة تظهر أسماء الغفور والرحيم والودود والستير ، أما إذا خلا هذا الخليفة من العقل والحكمة فصار كالبهائم بل أضل ، كما وصفهم الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: 179] .**

وفي قوله سبحانه تعالى للملائكة [إنّي أعلم مالاتعلمون] ((إرشاد للملائكة أن يعلموا أن أفعاله تعالى كلها بالغة غاية الحكمة والكمال وإن عمّى ذلك عليهم)) (المراغي ، 1946م، 1/ 81)، وقد أنهى الحوار والنقاش والاعتراض بين الملائكة بقوله هذا.

وقول الله [إنّي أعلمُ مالاتعلمون] جملة اسمية ، ولكنّ خبرها فعل مضارع (أعلم مالاتعلمون) والفعل المضارع يدل على الحال والمستقبل ، أي إني أعلمُ في الحال والحاضر ، أن فيكم من يعصيني وهو إبليس وإضماره المعصيةَ لله وإخفاء ما في قلبه من الكفر والكبر والحسد (ابن القيم، 1410هـ ، ص133) (الايجي ، 2004م ، 1/ 39) (حمد ، 2017م ، 2/ 168) ، وأعلم في المستقبل ((أنه سيكون من ذلك الخليفة أنبياءُ ورسل وقوم صالحون وساكنو الجنة))(الطبري ، 2001 م ، 1/ 462) (ابن كثير ، 1999م، 1/ 220) ، فنجد دلالة الفعل المضارع تتناسب مع دلالة هذه الآية ، لأنها تدل على الحال والمستقبل ، و (ما) اسم موصول في محل نصب مفعول به، ودلالة (ما) في هذه الآية هي الاختصار، كما ذكر الدكتور فاضل السامرائي أغراض عدة لاسم الموصول، ويقول من أغراض اسم الموصول: ((الاختصار نحو قوله تعالى: ﴿**لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى** ﴾ **[الأحزاب: 69]** ، إذ لو عدد أسماء القائلين بذلك لطال))(2000م ، 1/ 120)، وهذه الدلالة تتناسب مع هذه الآية ، لأنّ (ما) اختصر كل هذه المعاني ، إن إبليس يعصيني ولايسجد لآدم لأن في قلبه الكبر والحسد، وأعلم أنه سيكون في هذا الخليفة من الأنبياء والرسل والصالحين والصديقين والشهداء ، وفي هذا الخليفة من يعصيني ويستغفرني فأغفرله وتظهر أسمائي وصفاتي فيهم من العفو والغفور والرحمة.

الخاتمة ونتائج البحث

في نهاية رحلتي مع التفكير والتأمل في هذه الآية الكريمة والغوص فيها ، وتحليلها من الناحية التركيبية والدلالية، ومن خلال اطلاعي على كتب التفسير وصلت إلى هذه النتائج :

1-نشأ الحوار بين الله والملائكة في هذه الآية بسبب خلافة الإنسان على الأرض.

2- نجد في هذه الآية الاهتمام بالأرض وذكرها أكثر من مرة ، لأنّ هذه الأرض تكون مسكناً ومأوىً لهذا الخليفة حيّاً وميتاً.

3-تفضيل الإنسان على الملائكة، لأنّ الإنسان وقع بين قوة النفس والعقل ، ومع قوة النفس والشهوة في هذا الخليفة ، فقدخرج من نسله الرسل والأنبياء والأولياء والصديقين والشهداء وهم أفضل من الملائكة.

4- الحوار كان مباشرا بين الله والملائكة، كالسؤال والجواب، وتوضيح الاعتراض، واستعمال (علم الله) مقابل (عدم علم الملائكة).

المصادر والمراجع:

1-الآلوسي. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.المحقق: علي عبد الباري عطية.الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

2-الأعشى : ميمون بن قيس ، ديوان الأعشى الكبير ، المحقق: الدكتور محمد حسين ، الناشر: مكتبة الآداب بالجماميزت

3- الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ) ، صحيح الجامع الصغير وزياداته ، الناشر: المكتب الإسلامي ، عدد الأجزاء:

4-ابن أبي حاتم . أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) . تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ، المحقق: أسعد محمد الطيب ، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ

5-ابن الأثير . مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) . البديع في علم العربية .

تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين.الناشر:جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية.الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ
6-ابن تيمية. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨ هـ). التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع.المحقق: د. محمد بن عودة السعوي.الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض.الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
7-ابن الجوزي . جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) . نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر.المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي.الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت .الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
8-ابن السراج . أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ). الأصول في النحو.المحقق: عبد الحسين الفتلي. الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت
9-ابن عاشور. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ). التحرير والتنوير.الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس.سنة النشر: ١٩٨٤ هـ
10-ابن عطية . أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ) . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد.الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
11-ابن القيم. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ). تفسير القرآن الكريم (ابن القيم).المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان.الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت.الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ
12-ابن كثير. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ). تفسير القرآن العظيم.المحقق: سامي بن محمد السلامة.الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.الطبعة:الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
13-ابن مالك. بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ). شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك.المحقق: محمد باسل عيون السود.الناشر: دار الكتب العلمية.الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
14-ابن هشام. عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله.الناشر: دار الفكر – دمشق.الطبعة: السادسة، ١٩٨٥
15-أبو بكر البقاعي. إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.عدد الأجزاء: ٢٢
16-أبو حيان الاندلسي . أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ). البحر المحيط في التفسير.المحقق: صدقي محمد جميل.الناشر: دار الفكر – بيروت.الطبعة: ١٤٢٠ هـ
17-أبو عبيدة . أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت ٢٠٩هـ). مجاز القرآن.المحقق: محمد فواد سزكين.الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة.الطبعة: ١٣٨١ هـ
18-أبو هلال العسكري . أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ). الوجوه والنظائر.حققه وعلق عليه: محمد عثمان.الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م
19-الإيجي. محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت ٩٠٥هـ). جامع البيان في تفسير القرآن.دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م
20-البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، صحيح البخاري ، المحقق: د. مصطفى ديب البغا ، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق ، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، عدد الأجزاء: ٧
21-البغوي. محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن.المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش.الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
22-البيضاوي. ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ).أنوار التنزيل وأسرار التأويل.المحقق:محمد عبد الرحمن المرعشلي.الناشر:دار إحياء التراث العربي – بيروت.الطبعة:الأولى - ١٤١٨هـ
23-الثعلبي. أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ). الكشف والبيان عن تفسير القرآن.تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور.مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي.الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م
24-الجياني. جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني. شرح الكافية الشافية.حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي.الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة.الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
25-حمد. د. عبد الله خضر حمد. الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية.الناشر: دار القلم، بيروت – لبنان.لطبعة: الأولى، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م
26-الخازن. علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ). لباب التأويل في معاني التنزيل.تصحيح: محمد علي شاهين.الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
27-الرازي. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ). مفاتيح الغيب = التفسير الكبير.الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ
28-رشيد رضا: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ). تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار).الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.سنة النشر:١٩٩٠م
29-الزجاج. إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ). معاني القرآن وإعرابه.المحقق: عبد الجليل عبده شلبي.الناشر: عالم الكتب – بيروت.الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
30-الزمخشري. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل.الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ
31-السامرائي.الدكتور فاضل صالح السامرائي. الجملة العربية تأليفها وأقسامهاالطبعة الثانية ، 1427 هـ _ 2007م ، دار الفكر
32-السامرائي. الدكتور فاضل صالح السامرائي. معاني النحو. الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن.الطبعة: الأولى، ١٤23 هـ - ٢٠٠3 م
33-سعيد حوى. سعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـ). الأساس في التفسير.الناشر: دار السلام – القاهرة.الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ

34- سلطان العلماء. أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت ٦٦٠هـ). تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي).المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي.الناشر: دار ابن حزم – بيروت.الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م

35-السمرقندي. أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ). بحر العلوم

36-السمين الحلبي. أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون.المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط.الناشر: دار القلم، دمشق

37-سيبويه. عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ). الكتاب

المحقق: عبد السلام محمد هارون.الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

38-السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ). الدر المنثور. الناشر: دار الفكر – بيروت

39- السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ). الإتقان في علوم القرآن.المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم.الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

40-الشعراوي. محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ). تفسير الشعراوي – الخواطر.الناشر: مطابع أخبار اليوم

41-الشوكاني. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ). فتح القدير.الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت.الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ

42-الصنعاني. محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت ١١٨٢هـ). التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ.المحقق:د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم.الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض.الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م

43-الطبري. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن.تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة.الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

44-الطنطاوي. محمد سيد طنطاوي. التفسير الوسيط للقرآن الكريم.الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة.الطبعة: الأولى

45-العليمي المقدسي الحنبلي. مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت ٩٢٧ هـ). فتح الرحمن في تفسير القرآن.اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب.الناشر: دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإِسلامِيّة - إدَارَةُ الشُؤُونِ الإِسلَامِيّةِ).الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

46-عون الدين. يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (ت ٥٦٠هـ). الإفصاح عن معاني الصحاح.المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد.الناشر: دار الوطن . ١٤١٧هـ

47-الغلاييني. مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ). جامع الدروس العربية.الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

48-القرطبي. أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. الجامع لأحكام القرآن.تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة.الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م

49-القشيري. عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ). لطائف الإشارات.المحقق: إبراهيم البسيوني.الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.الطبعة: الثالثة

50-القيرواني. أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ). الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه.المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي.الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة.الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

51-الكوراني. شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني (ت ٨٩٣هـ). غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني .تحقيق: أ.د.حامد بن يعقوب الفريح.الطبعة الأولى: ١٤39 هـ - 2018 م

52-الماتريدي. محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ). تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة).المحقق: د. مجدي باسلوم.الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان

الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

53-المالكي. أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩هـ). توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك.شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر.الناشر : دار الفكر العربي.الطبعة : الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م

54-الماوردي. أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ). النكت والعيون.المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم.الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان

55-المراغي. أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ). تفسير المراغي.الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

56-مسلم. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ). صحيح مسلم.المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي.الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

57-الميداني. عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ). البلاغة العربية.الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م

58-النجدي. فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (ت ١٣٧٦هـ). توفيق الرحمن في دروس القرآن.حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد.الناشر: دار العاصمة، المملكة العربية السعودية - الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم – بريدة.الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

59-النسفي. أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ). مدارك التنزيل وحقائق التأويل.حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي.راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو.الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت.الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

60-الهرري. الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي. حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن.إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي.الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان.الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

61-الواحدي.أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ). الوسيط في تفسير القرآن المجيد.تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن

عويس.قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي.الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م
62-الوقاد. خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت ٩٠٥هـ). شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو.الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان.الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م
63-ياسين. أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين. موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور.الناشر : دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية.الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
64-يحيى بن سلام. يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت ٢٠٠هـ). تفسير يحيى بن سلام.تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي.الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م